

أضواء البيان

@ 250 @ .

الأول أنها أرض الجنة يورثها □ يوم القيامة عبادة الصالحين . وهذا القول يدل له قوله تعالى : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّسُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَدْعُمُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } وقد قدمنا معنى إيراثهم الجنة مستوفى في سورة (مريم) . .

الثاني أن المراد بالأرض : أرض العدو يورثها □ المؤمنين في الدنيا : ويدل لهذا قوله تعالى : { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّكُمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا كَلِّمَ شِدْعًا قَدِيرًا } ، وقوله : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا } ، وقوله تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } ، وقوله تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } ، وقوله تعالى { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنْهَلِكَنَّ }

الظَّالِمِينَ وَلَنْدُسُّكِنَنَّهُمْ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ } إلى غير ذلك من الآيات .
وقرأ هذا الحرف عامة القراء غير حمزة { فِي الزُّبُورِ } بفتح الزاي ومعناه الكتاب .
وقرأ حمزة وحده (فِي الزُّبُورِ) بضم الزاي . قال القرطبي : وعلى قراءة حمزة فهو جمع زبر . والظاهر أنه يريد الزبر بالكسر بمعنى الزبور أي المكتوب . وعليه فمعنى قراءة حمزة : ولقد كتبنا في الكتب : وهي تؤيد أن المراد بالزبور على قراءة الفتح جنس الكتب لا خصوص زبور وداود كما بينا . وقرأ حمزة (يَرِثُهَا عِبَادِيَ) بإسكان الياء ، والباقون بفتحها . قوله تعالى : { إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ } . الإشارة في قوله { هَٰذَا } للقرآن العظيم ، الذي منه هذه السورة الكريمة . والبلاغ : الكفاية ، وما تبلغ به البغية . وما ذكره هنا من أن هذا القرآن فيه الكفاية للعابدين ، وما يبلغون به بغيتهم ، أي من خير الدنيا والآخرة ذكره في غير هذا الموضع . كقوله : { هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِِلَاهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } وخص القوم العابدين بذلك لأنهم هم المنتفعون به . قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }

. ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه ما أرسل هذا النبَّي الكريم صلوات ال